المحاضرة الأولى

تمهيد :

يعد النقد الأدبي باختلاف مذاهبه واتجاهاته عملية ضرورية للنصوص الأدبية ، وقد لازمها منذ القدم. ودون نقد لا تكتمل عملية تذوق النصوص الأدبية وفهمها الفهم الأصوب وإدراك مكوناتها الداخلية وتركيبها وبنائها. ودون نقد لا يمكن للأجناس الأدبية أن تتطور والتجديد الأدبي أن يستمر.

وكلمة النقد تعني في اللغة تمييز النقود: جاء في الصحاح نقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف[1]، ونقد الشعر أو النثر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، فهذا هو التعريف اللغوي، أما الاصطلاحي فهو يأخذ من المنبع الذي ينطلق منه صاحب التعريف.

فجوهر النقد الأدبي الحديث عموما يقوم على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها عن طريق الشرح والتعليل[2]، لأن وظيفة النقد الحديث وغايته تتلخص في تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية وتعيين مكانه في خط سير الأدب وقياس مدى تأثره بالمحيط وتأثيره فيه وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك[3] ولهذا يرتبط النقد ارتباطا وثيقا بالعلوم الإنسانية التي تهتم بنشاط الإنسان كالفلسفة بفروعها والتاريخ وعلوم اللغة والاجتماع والنفس[4].

---

[1]بيروت لبنان، ط4،ج3، ص241 موقع المكتبة الشاملة. الصحاح الجوهري: دار العلم للملايين

[2]ينظر: النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ص9.

[3] النقد الأدبي أصوله ومناهجه: سيد قطب، دار الشروق، ط6، 1410هـ ، 1990، القاهرة، ص7

[4]النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي هلال، ص11.

والغرض من دراسة الطالب للنقد الأدبي هو معرفة القواعد الضرورية والعناصر الأساسية لتكوين النصوص الأدبية النابعة من حقل معرفي معين والتي إذا تحققت على الوجه الأكمل كان النص الأدبي أنموذجا بيد أن اعتراضات كثيرة تحول دون الاتفاق التام حول هذه القواعد والعناصر وأهمها[5]:

- النقد الأدبي يعتمد على الذوق والذوق بحكمه على الأشياء لا يستند إلى أحكام عقلية بل في الغالب إلى أحكام ذاتية..
- كما أن النقاد والأدباء المحترفون يختلفون في أحكامهم أيضا ويكفي أن نذكر اختلاف النقاد القدامى حول جرير والفرزدق والأخطل ، واختلافهم ايضا بين البحتري وابي تمام وغيرهم.
- مجال الأدب واسع غير محدد ونتاجه متنوع تنوعا شديدا فلا يمكن إذن أن يوضع لغير المحدد والواسع والمتنوع قواعد محدودة تحيط به وتنطبق على كل أنواعه.

ومع ذلك فالنقد يجمع بين الذاتية والموضوعية وبين الفن والعلم ،وإن بنسب مختلفة حسب الاتجاه النقدي الذي ينتمي إليه الناقد.

يقع حيز النقد العربي الحديث المكاني في كامل الوطن العربي لكنه يختص أكثر بالمشرق العربي خاصة مصر وبلاد الشام في بداياته وهذا راجع إلى أسباب عدة ربما قد نعود إليها في سياق هذه الدراسة، أما الحيز الزماني فيبتدأ من الحملة الفرنسية على مصر التي قادها نابليون بونابرت[6] القائد المعروف سنة 1798 لتكون قاعدة له يقطع الطريق بها على

---

[5]ينظر: النقد الأدبي: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط3، ص12

[6] Napoléon Bonaparte ولد في فرنسا (اجاكسيو) سنة 1769 وتوفي سنة 1821, قاد حملة على مصر سنة 1798 زعم فيها الاسلام تقول الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه... أيها المشايخ والأئمة...
قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضًا مسلمون مخلصون وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا في روما الكبرى وخرّبوا فيها كرسي البابا الذي كان دائمًا يحّث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيرة مالطا وطردوا منها فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين، ومع ذلك فإن الفرنساوية في كل وقت من الأوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني..أدام الله ملكه...

الانجليز وغيرهم، ولما استقر له المقام أخذ يعلن عن علوم دولته وأدبها وحضارتها وسبقها في ميادين الاختراع والمعرفة وقد ذكر الجبرتي أن بعض علماء فرنسا الذين جلبهم نابليون كانوا يخلطون سائل بآخر فيخرج من ذلك جسم جامد يدهش الناس أو فرقعة ترهبهم وتدهشهم إلى جانب المطبعة التي تطبع المنشورات والكتب[7].

حالة النقد في مطلع القرن التاسع عشر

تجلى النقد في تلك الفترة في المناقشات اللفظية التي كانت تجري في دروس الأزهر ومعاهده حيث غلب عليها الجانب اللغوي والنحوي، وكان مثلهم الأعلى في مقياسهم الادبي كله هو الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام[8]، ثم أخذ النقد في التطور والتقدم تبعا للتطور الذي شهدته مصر في مختلف مجالات الحياة وذلك نظرا لمجموعة من العوامل يمكن تلخيصها في النقاط الآتية[9]:

حملة نابليون بونابرت على مصر: حيث صحبه مجموعة من العلماء والأدباءوالمخططين الذين عملوا على إنشاء مدرستين وصحيفتين خاصة بالفرنسيين مع نشرة باللغة العربية، كما انشاوا مسرحا للتمثيل ومطبعة ومراصد فلكية ومعامل كيميائية أدهشت المصريين حتى اعتبروها سحرا، يقول الجبرتي: ومن أغرب ما رأيته في ذلك المكان...أخذ زجاجة الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة، فصب منها شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة اخرى وصعد منه دخان ملون وصار حجرا اصفرا، ثم فعل ذلك بمياه اخرى فجمد حجرا ازرقا، وأخذمرة شيئا قليلا جدا من غبار ابيض وضربه بالمطرقة بلطف فخرج له صوت هائل انزعجنا منه فضحكوا منا.

أدام الله إجلال السلطان العثماني
أدام الله إجلال العسكر الفرنساوي
لعن الله المماليك
وأصلح حال الأمة المصرية".

[7]تاريخ الادب العربي في العصر الحاضر: ابراهيم علي ابو الخشب، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2، 1978، القاهرة، ص37.

[8]نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر: عز الدين الأمين، دار المعارف، ط2، 1970، القاهرة، ص15.

[9]ينظر المرجع نفسه، ص35 وما بعدها.